الدرس الرابع: أنواع الدلالة (1) (المعجمية والصوتية والصرفية)

قبل الحديث عن أنواع الدلالة وفقا للمسطر في مفردات المادة نشير إلى أن ثمة تقسيمات مختلفة للدلالة؛ إما من حيث كيفية الدلالة أو بصيغة أخرى العلاقة بين الدال والمدلول؛ فتنقسم إلى طبيعية، ووضعية، وعقلية. ودلالة مطابقة، وتضمين، واستلزام كما سبق وذكرنا في إسهامات العرب القدامى في الدرس الدلالي. وإما من حيث مدى قربها وبعدها مما وُضع له اللفظ فتنقسم إلى مركزية هامشية...

والذي سنتناوله في هذا الدرس هو أنواعها من حيث العنصر المحدد لها؛ معجما كان أو صوتا أو صيغة صرفية.

1ـ الدلالة المعجمية: وهي دلالة اللفظ المسجلة في المعجم، وتسمى أيضا الدلالة المركزية، والأساسية، والمفهومية، والتصوّرية.

يذهب إبراهيم أنيس إلى أن الدلالة المعجمية ـ المركزية ـ هي اكتفاء الناس في حياتهم بقدر مشترك من الدلالة، يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة. وهذا القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجّله اللغوي في معجمه.

إن الدلالة المعجمية هي مجموع الخصائص التمييزية الأساسية التي بفضلها يتحدد المسمى، ويفارق غيره. وهي أبسط المعاني، ويكون الاتفاق عليها من قبل الجماعة اللغوية؛ أي جميع متكلمي اللغة الواحدة. مثال ذلك كلمة (برتقالة) إذا عدنا إلى المعجم نجد أنها نوع من الفواكه، كروية الشكل، برتقالية اللون، ذات قشرة متوسطة السمك، غنية بالفيتامين (ج). تلك هي خصائصها التمييزية التي حددت دلالتها المعجمية. ومكنتنا من التمييز بينها وبين غيرها من دلالات المسميات المختلفة، البعيدة عنها كالقلم، والجبل، والقط...وغير ذلك. أو القريبة منها كالتفاحة، والطماطم، والإجاص.

2ـ الدلالة الصوتية: وتسمى أيضا الدلالة الإيحائية، وهي التي يحيل فيها الدال على المدلول بطريقة طبيعية يتجسّد فيها المدلول في صوت الدال. مثاله ما ذكره ابن جني في (مناسبة الألفاظ للمعاني) من مناسبة الصوت لما يدل عليه. كالقضم لليابس، والخضم للرطب. أي الصوت القوي للمعنى القوي، والصوت الضعيف للمعنى الضعيف. ولعله من الطريف أن نذكر ماحُكي من أن رجلا سُئِل عن معنى (إذغاغ) وهو بالفارسية الحَجَر. وعلى الرغم من جهل الرجل بالفارسية إلا أنه أجاب ـ فيما زعمه سليمان بن عبادة الصيمري ـ بأن في اللفظ يُبْسا شديدا، وإنه ليراه الحَجَر. مستنتجا الدلالة من جرْس اللفظ.

من أمثلة الدلالة الصوتية: أصوات الظواهر الطبيعية كخرير المياه، وصفير الرياح، ودوي الرعد، وأصوات الحيوانات؛ كزئير الأسد، وفحيح الأفعى، زقزقة العصافير. وأصوات الأحداث؛ كطرق الباب، ودقدقته، وانكسار الزجاج...

ملاحظة: إذا عقدنا مقارنة بين الدلالة المعجمية والصوتية فسنجد أن الصوتية مندرجة ضمن المعجمية؛ إذ تلك الدلالة المتوصل إليها من صوت الدال إنما هي الدلالة المعجمية. لكنها غير متحققة في جميع الدوال ـ الألفاظ ـ وإنما في بعضها فقط.

3ـ الدلالة الصرفية: وهي دلالة الصيغة الصرفية؛ إذ للأوزان الصرفية دلالات اعتنى بجمعها علماء الصرف في كتبهم. من أمثلتها دلالة(انفعل) على المطاوعة كقولك: كسرته فانكسر. و(افتعل) على المطاوعة كذلك. كقولك: جمعته فاجتمع. وعلى المشاركة كقولك: اقتتل. وعلى الاتخاذ كقولك: امتطى؛ أي اتخذ مطية. وعلى المبالغة كقولك: اجتهد، واقتلع.

وكدلالة تفاعل على المشاركة كقولك: تصافح، والتظاهر كقولك: تناوم، والتدرج كقولك: تزايد، والمطاوعة كقولك: تباعد.

ومن أمثلة الدلالة الصرفية أيضا دلالة فعّل على التكثير والمبالغة؛ ومنه طوّف؛ أي: أكثر الطواف. وقتّل: أكثر القتل. وعلى التعدية؛ ومنه أخرج، وعلى التوجه؛ ومنه شرّق وغرّب...إلى غير ذلك من الدلالات.

مصادر البحث ومراجعه:

الخصائص لابن جني.

التطبيق الصرفي لعبده الراجحي.

شذا العرف في فن الصرف للحملاوي.

دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس.

علم الدلالة لأحمد عمر مختار.

الدليل النظري في علم الدلالة لنواري سعودي.